المحددات الأساسية وتأثيرها فى مستقبل السياحة الدولية

Major Determinants and influences

تتمثل المحددات الرئيسية المؤثرة فى أنشطة السياحة الدولية خـــلال الفترة مـــن 1995م – 2020 م فى العديد من العوامل منها ما سوف يكون له تأثير عقد بعد الآخر ومنها ما سوف يكون له تأثير محدود لفترة ما. وهذه المحددات هى كالتالى.

1ـ اقتصادية

حيث يستمر نمو الاقتصاد العالمي بمعدلات ما بين المتواضعة والجيدة. ولعل أهم الظواهر السائدة حاليا تتمثل فى النمو الاقتصادي فوق المتوسط للنمور الآسيوية ثم الأزمة المالية المفاجئة فى هذه البلاد. وظهور نمور اقتصادية جديدة من المتوقع أنْ تشمل كلاً من الصين - الهند – روسيا – البرازيل – إندونيسيا- الدول الأوربية الموحدة، وزيادة الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة، وتزايد الاتساق بين العملات. ومن أكثر ظواهر اتساق العملة وضوحاً العمل بنظام العملة الموحدة كما هو فى الاتحاد الأوربي حيث يتم التعامل باليورو الذي بدأ العمل به فى 1/ 1/ 1999م واستمرت قيمته في تصاعد مستمر وخاصة في العامين الأخيرين مقابل تدهور قيمة الدولار أمامه. وصاحب انتهاء الحرب الباردة تحسن اقتصاد الدول الصناعية الذي أدى بدوره إلى زيادة دخل الفرد وكذلك زيادة الوقت الحر وهما عاملان هامان فى السياحة. ناهيك عن التكتلات الاقتصادية الإقليمية والدولية. وتحت مختلف الظروف والتداعيات فإن العوامل الاقتصادية ستظل ذات تأثير إيجابي فى السياحة وسوف يكون هناك دور فاعل لحتمية تطبيق الجات والجاتس ودخول العديد من الدول في تحالفات اقتصادية.

2ـ تقنيّة

تشهد الفترة الحالية والمستقبلية تطوراً هائلاً وتوالد العديد من الأجيال والنظم فى وسائل تقنيات المعلومات بل وتضخم كل من الثورة والثروة المعلوماتية وتقدم تقنيات الانتقال والاتصالات وتؤدى كلها إلى إيجاد وسائل سريعة التفاعل لعرض المنتجات السياحية. ويشمل هذا التطور كل أنواع الخدمات والأنشطة ذات الصلة بصناعة السياحة والسفر وتؤدى كل هذه التطورات إلى زيادة قدرة السائحين فى الرقابة وآلية ضبط قضاء الوقت والنقود بشكل جديد وغير مسبوق. ويمتد ذلك إلى تطوير وسائل الانتقال والاتصال إلى الفضاء الخارجي وربما جعلها مناطق أو مقاصد سياحية جديدة فى الألفية الثالثة. وتشمل التغيرات التقنية الانتقال بالطائرات النفاثة الذى سوف يصبح متاحاً للجمهور بأسعار فى متناول الغالبية، حيث يكون الاستخدام أكفأ للعديد من مصادر الطاقة والوقود بالمستوى الذى يؤدى إلى تخفيض أسعار السفر والانتقال الدولى، هذا فضلا عن تطور صناعة الطائرات لتصبح أكبر قدرة على الاستيعاب وأكثر أمنا وراحة.

3ـ سياسية

يشهد العالم التجمعات السياسية العملاقة كالاتحاد الأوروبى، دول الكومنولث الجديد، الاتحاد الأفريقي، الكوميسا، الفرانكفونية وغيرها، ويؤدى ذلك وغيره إلى إزالة حدود السفر الدولية، وظهور صور جديدة من الانتقال وإعادة تنظيم قواعد التأشيرات والتدفق بين الدول. وتوجد العديد من الدلائل على تنامى هذا الاتجاه وخاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتى وتحول معظم النظم الحاكمة فى أوروبا الشرقية إلى حكومات ديمقراطية. وحديثا ازداد عدد الدول التى تسمح بدخول السائحين دون الحاجة إلى الحصول على تأشيرات دخول، ويُتوقع استبدال الجوازات بنظم تقنية تكون أكثر قدرة في الكشف على شخصيات المسافرين مثل الاعتماد على البصمات، أو فحص شبكية العين .... الخ.

4ـ سكانية

يؤدى انخفاض تعداد السكان أو عدم زيادته في العديد من الدول وخاصة الأوربيـة واختلاف التركيب العمري عن التركيب النمطي والتركيز على العمل بالعقود فى الدول الصناعية كل ذلك يؤدّى إلى زيادة الهجرة من الجنوب إلى الشمال. ففي الدول الصناعية (أمريكا – أوربا) التي تمثل سوق استيراد وتصدير السياحة العالمي تواجه تغيرات كبيرة تشمل زيادة كبار السن وانخفاض فى عدد الأطفال، والشرائح العمرية فى سن الشباب والممثلة للقوى العاملة. ولا شك أنَّ لهذه الظاهرة تأثيرات سلبية وإيجابية فى التدفقات السياحية. وسوف يتغير الوضع مستقبلا ولكن يجب الأخذ فى الاعتبار أن تأثيرات هذه التغيرات في التراكيب السكانية تكون بعيدة المدى. فنجد على سبيل المثال أنَّ من انعكاسات التغير فى التركيب العمرى استمرار نمو السياحة في قطاع كبار السن وزيادة السفر بغرض زيارة الأقارب والأصدقاء Visiting Relatives and Friends(VRF) بين الشمال والجنوب وبأعداد كبيرة من المهاجرين فى الدول الصناعية. وسوف يشهد العالم انهيار النظام العائلى التقليدى فى الغرب وارتفاع نسبة الطلاق وتأخر عمر الزواج. ويكون لذلك كله انعكاسات على السياحة متمثلا فى زيادة أعداد الأرامل الراغبين فى السفر. وعلى الجانب الآخر فإنَّ الأمر فى الدول النامية بعكس ذلك حيث مازال تعداد السكان فى ارتفاع مستمر، مع انخفاض مستوى الخدمات الصحية والتعليم والخدمات فى العديد من الدول الفقيرة. وسوف تكون الدول الأوربية أكثر دول العالم تأثراً بالتركيب العمرى بسبب السياسة الصارمة التى تفرضها طبيعة الأفراد على الامتناع عن الإنجاب أو تحديده.

5ـ العالمية Globalization

تتلاحق التغيرات فى السوق العالمى وتشمل ظهور تكتلات اقتصادية جديدة ونموًّا فى النظام الاقتصادى الدولى وزيادة قوة اقتصاد السوق الذى سوف يؤدى بدوره إلى ضعف قدرة الدول فى التحكم الفردى فى اقتصادها. وانتشرت حديثا

ظاهرة التكتلات الكبيرة فى مجالات أنشطة السياحة بما يؤثر سلبا فى الدول النامية بشكل خاص. ويمثل الاتحاد التكاملى الذى حدث باندماج شركة الخطوط الجوية البريطانيـــة و TWA أحد نماذج التكتلات الدولية فى مجال الطيران.

6ـ الإقليمية أو المحلية Localization

تشهد العديد من المناطق وخاصة الدول النامية تضاربا بين التمسك والحفاظ عـلى الشخصية القومية Identity والرغبة فى التحديث Modernity. وتوجد زيادة فى طلب الأقليات المختلفة للاعتراف بحقوقهم على أسس عرقية أو دينية أو اجتماعية، أضف إلى ذلك الحروب والصراعات بين دول الإقليم الواحد كما هو حادث فى أفريقيا وأسيا وبلاد البلقان والسودان والعراق وأفغانستان.

7ـ الوعي الاجتماعي والبيني Socio-Environmental Awareness

شاهد عقد الثمانينيات من القرن العشرين وحتى انعقاد قمة الأرض بريو عام 1992م ومؤتمري كندا وجوهانسبرج بجنوب أفريقا عام 2002 اهتماما ملحوظا بالبيئة سرعان ما سيطر عليه الفتور. ولكن سوف يتضاعف ويزداد الاهتمام ومعرفة المجتمع بأهمية الأمر فى الألفية الثالثة. ويساعد على ذلك الدور الكبير الذى تقوم به وسائل الأعلام فى العرض والتعريف بالمشاكل البيئية. ويصاحب التغيرات المتلاحقة فى مظاهر الحياة، زيادة المعرفة الجماهيرية لأمور الثقافة الاجتماعية والبيئية Socio-cultural and environmental issues وسوف تزداد القاعدة العامة أو الوسط المسئول عن متابعة المشاكل الدولية مثل مشكلة نقص مصادر المياه على المستوى العالمي وتزايد السكان بما يعادل ثلثي العدد الحالي فى عام 2025م والذي يجعل السكان يعيشون تحت العديد من الضغوط وسوف تتصاعد حدة الضغوط الاجتماعية البيئية بسيطرة رأس المال والقطاع الخاص وعدم التزام الدول وخاصة أمريكا بالاتفاقيات الدولية لحماية الأرض والبيئة.

8ـ بيئات المعيشة والعمل

سوف تؤدى التغيرات المختلفة إلى نمو المدن وتزايدها وازدحامها سواء فى الدول الصناعية (بصفة خاصة) وكذلك الدول الناميةإلى إيجاد نمط جديد من المشاكل التى تؤدى بدورها إلى الحد من قدرة هذه البيئات على التكيف مع السائحين وسوف يؤدي نمط العالمية في كل الأحوال والأسواق والسموات المفتوحة إلى آثار سلبية خاصة على دول العالم الثالث.

9ـ التسويق

يؤدى ازدياد معدل استخدام التقنيات الإلكترونية لتحديد الاتصال Identify Communicate أو تصنيفه بأنسب الأسواق إما إلى منافسة تسويقية أو إلى تكامل تسويقي بين المناطق السياحية فى العالم. ولاشك أنَّ تفاعل هذه المجموعة من العوامل يؤدى إلى استقطاب السائحين سواء فى شكل مجموعات (أفواج) أو تدفقات، أو مجموعات صغيرة أو أفراد. وفى ذات الوقت يحتمل أنْ يصاحبه تنافر أو منافسة غير متكافئة بين الشركات أو حتى بين الدول.